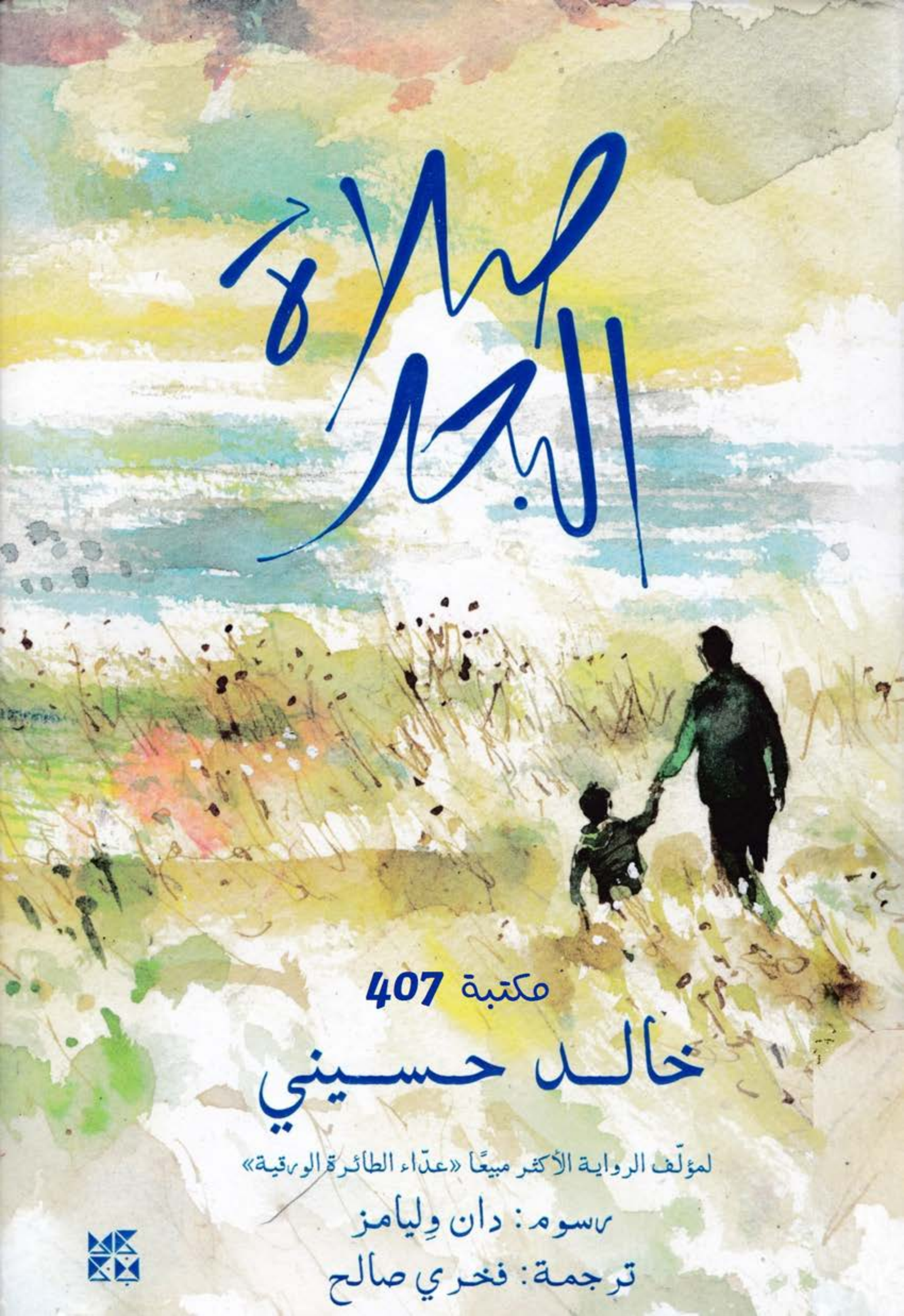

صلاة البحر
مكتبة 407
خالد حسيني
لمؤلّف الرواية الأكثر مبيعًا «عدّاء الطائرة الورقية»
رسوم: دان وِليامز
ترجمة: فخري صالح

الطبعة العربية الأولى عام ٢٠١٨

دار جامعة حمد بن خليفة للنشر
صندوق بريد ٥٨٢٥
الدوحة، دولة قطر

www.hbkupress.com

Text first published online by The Guardian, 2017
This edition first published by Bloomsbury in Great Britain, 2018

الترقيم الدولي: ٩٧٨٩٩٢٧١٢٩٦٣٦

تمت الطباعة في بيروت-لبنان.

مكتبة قطر الوطنية بيانات الفهرسة- أثناء- النشر (فان)

حسيني، خالد، مؤلف.

[Sea prayer]. Arabic

صلاة البحر / خالد حسيني؛ رسوم دان وليامز ؛ ترجمة فخري صالح. – الطبعة العربية الأولى. – الدوحة : دار جامعة حمد بن خليفة للنشر، 2018.

صفحة ؛ سم

ترجمة كتاب: Sea prayer

تدمك : 978-9927-129-63-6

1. سورية – تاريخ – الحرب الأهلية ، 2011- -- اللاجئون -- قصص. 2 الآباء والأبناء -- قصص. 3. القصص الامريكية – مترجمات. ب. وليامز، دان، رسام ؛ صالح، فخري، مترجم. ج. العنوان.

PS360.O832 S44125 2018

813.6 -dc23

201827099520



خالد حسيني

لمؤلف الرواية الأكثر مبيعًا «عدّاء الطائرة الورقية»

رسوم: دان وِليامز

ترجمة: فخري صالح



علـى شـاطئ يضيئـه نـور القمـر يحتضـن الأب طفلـه الصغـير النائـم وهـو ينتظـر طلـوع الفجـر وقـدوم قـارب يحملـه مـع عائلتـه إلى بـر الأمـان. وفي أثنـاء الانتظـار يحـدِّث الأب ابنـه عـن صيـف طويـل مـن أصيـاف طفولتـه، وبيـت الجـد في سـوريا، وأشـجار الزيتـون التـي يداعـب النسـيم العليـل أوراقهـا، وثغـاء عنـزة الجـدة، وقرقعـة طناجرهـا في المطبـخ. كـما يتذكـر الحياة في مدينـة حمـص العامـرة بأحيائهـا وأسـواقها المكتظـة بالعابريـن والبائعـين والشـارين، ومسـجدها وكنيسـتها وسـوقها الكبـير، قبـل أن تمطـر السـماء قنابـل ويضطـروا إلى الرحيـل عـن الوطـن.

وعندمـا تـشرق الشـمس يبـدؤون مـع اللاجئـين الآخريـن في جمـع ممتلكاتهـم القليلـة لـكي يشـقوا عبـاب البحـر بحثًـا عـن وطـن آمـن يؤويهـم.

خالـد حسـيني مـن أكـثر كتـاب العـالم مقروئيـة وشــهرة، فقــد باعــت رواياتــه "عــدّاء الطائــرة الورقيــة"، "ألــف شــمس ســاطعة"، "ورددت الجبـال الصـدى" أكـثر مـن ٥٥ مليـون نسـخة في لغـات العـالم المختلفـة. ويشـغل حسـيني منصـب سـفير النوايـا الحسـنة لـدى المفوضيـة السـامية للأمـم المتحـدة لشـؤون اللاجئـين، وهـو رئيـس "مؤسسـة خالـد حسـيني" غـير الربحيـة التـي تقـدم العـون الإنسـاني لمواطنـي أفغانسـتان. ولـد في كابـول بأفغانسـتان عـام ١٩٦٥ ويعيـش الآن في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة.

khaledhosseini.com · @khaledhosseini
khaledhosseinifoundation.org

دان وِليامــز: رســام يعيــش في لنــدن. أنجــز رسـومات لروايـة خالـد حسـيني "ألـف شـمس سـاطعة" عندمـا ظهـرت مقتطفـات منهـا في صحيفـة الغارديـان البريطانيـة. نـشر رسـوماته أيضًـا في «ناشـيونال جيوغرافيـك»، و»رولينـغ سـتون» و«وول سـتريت جورنـال».

dan-williams.net

من أعمال خالد حسيني









مكتبة | 407

خالد حسيني

رسوم: دان وِليامز

ترجمة: فخري صالح

دار جامعة حمد بن خليفة للنشر
HAMAD BIN KHALIFA UNIVERSITY PRESS



عزيزي مروان

في شهور الصيف الطويلة خلال طفولتي،
عندما كنت صبيًّا في مثل عمرك الآن،
كنت وأعمامك
نَمُدُّ الفراش على سطح بيت جدك في المزرعة،
خارج مدينة حمص.







كنا نستيقظ على صوت النسيم الخفيف
وهو يهزُّ أشجار الزيتون،
على ثغاء عنزة جدتك،
على صوت اصطكاك طناجرها في المطبخ،
على لسعة البرودة الخفيفة وأشعة الشمس الشاحبة،
بلون ثمرة الكاكا، الطالعة من الشرق.





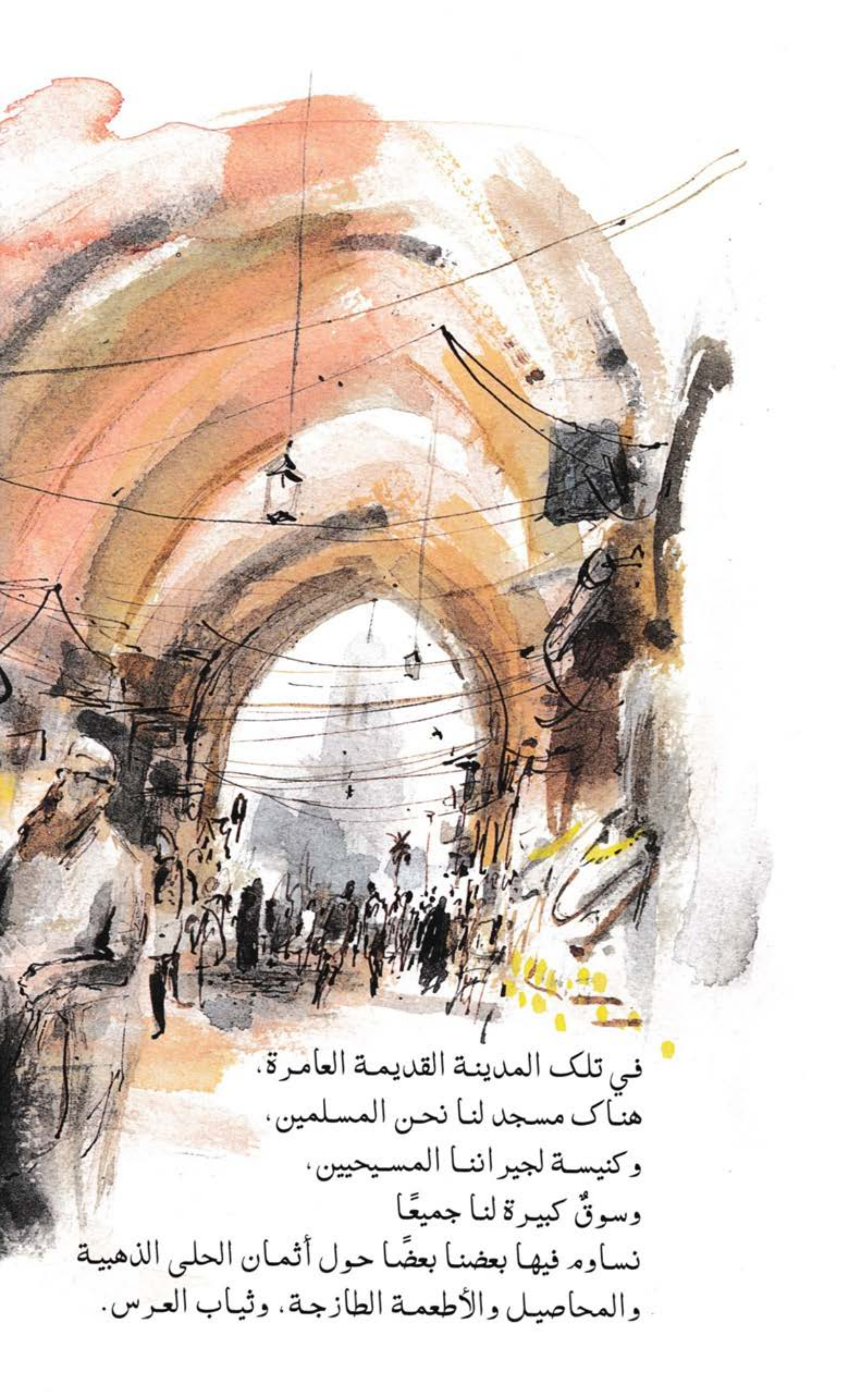
تلوح لي الآن صورة أمك المحفورة في ذاكرتي بوضوح
شديد، وهي تدعوك إلى النظر نحو قطيع من الأبقار
يرعى في الحقل المطرّز بالزهور البريّة.

أخذناك إلى هناك وكنت ما تزال في سنتك الأولى.





أتمنى لو لم تكن صغيرًا جدًّا في ذلك الوقت،
لتتذكر بيت المزرعة
والسناج الذي يغطي جدرانه الحجرية،
والجدول الذي بنينا حوله، أنا وأعمامك،
آلاف السدود في صبانا.



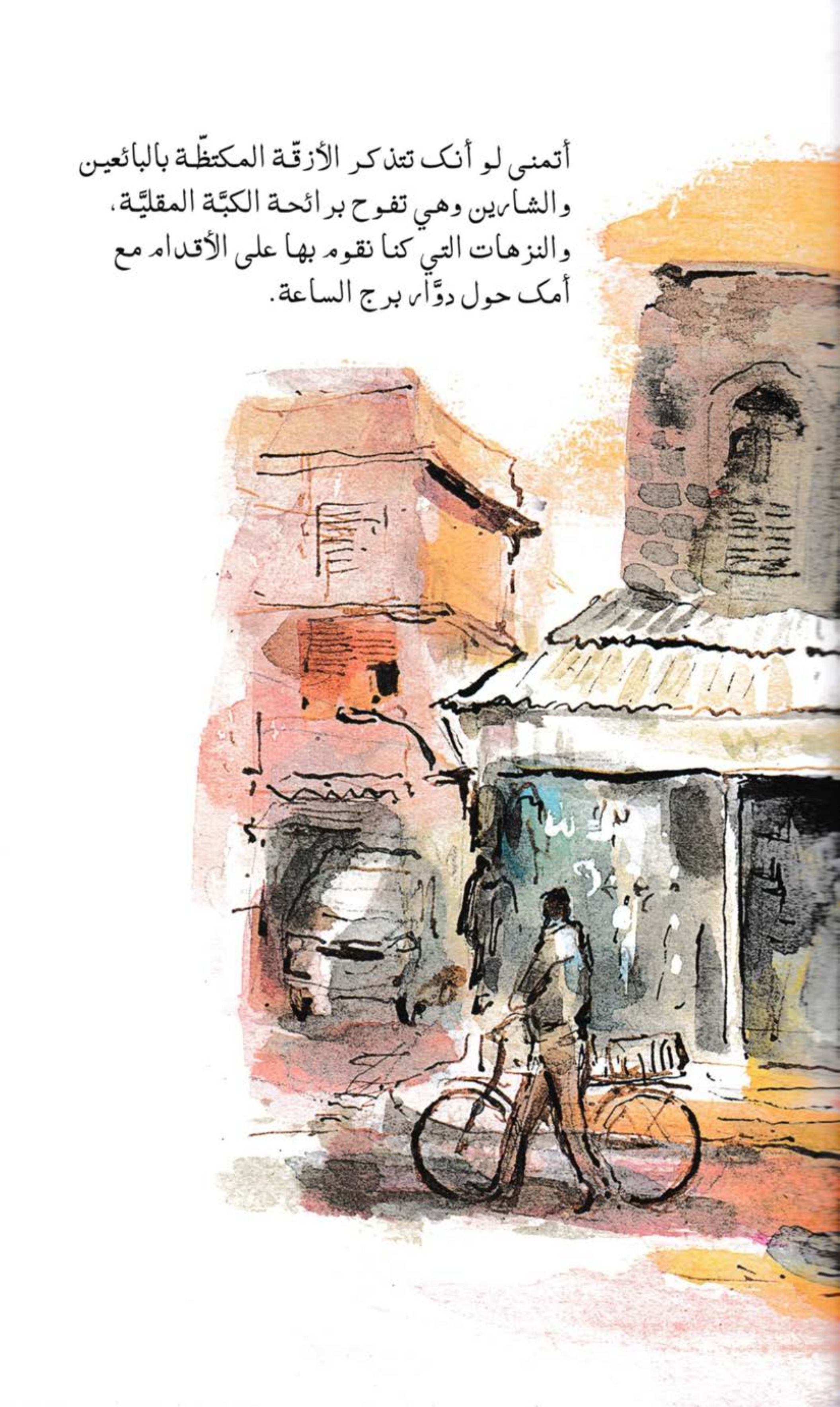
في تلك المدينة القديمة العامرة،
هناك مسجد لنا نحن المسلمين،
وكنيسة لجيراننا المسيحيين،
وسوقٌ كبيرة لنا جميعًا
نساوم فيها بعضنا بعضًا حول أثمان الحلى الذهبية
والمحاصيل والأطعمة الطازجة، وثياب العرس.

أتمنى، يا مروان، لو أنك تتذكر حمص كما أتذكرها أنا.

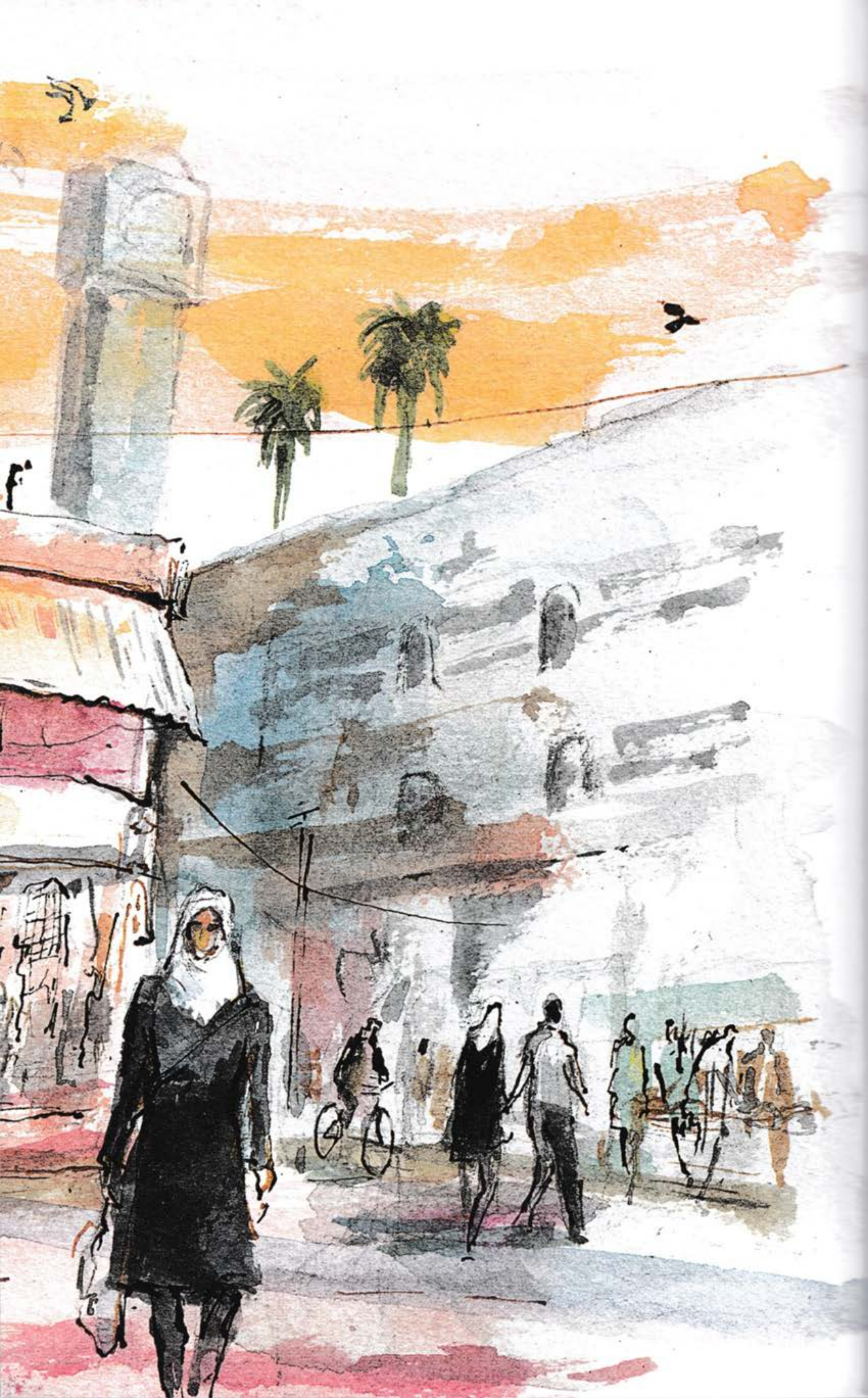




أتمنى لو أنك تتذكر الأزقّة المكتظّة بالبائعين والشارين وهي تفوح برائحة الكبَّة المقليَّة، والنزهات التي كنا نقوم بها على الأقدام مع أمك حول دوّار برج الساعة.



لكن الحياة في ذلك الوقت
تبدو الآن وكأنها كانت حلمًا،
حتى بالنسبة لي أنا؛
تبدو شائعة تلاشت وتبخرت في الهواء.





ففي البدء كانت الاحتجاجات،
ثم جاء الحصار.







السماء تمطر قنابل.
ثمَّ الجوعُ.
والنعوشُ المحمولة إلى المقابر.



هذه هي الأشياء التي تعرفها ،





تعرف أن الحفرة التي تصنعها قنبلة
يمكن أن تصير بركة للسباحة.
تعلَّمتَ أن الدمَ الغامق أفضلُ من الدم الأحمر القاني.



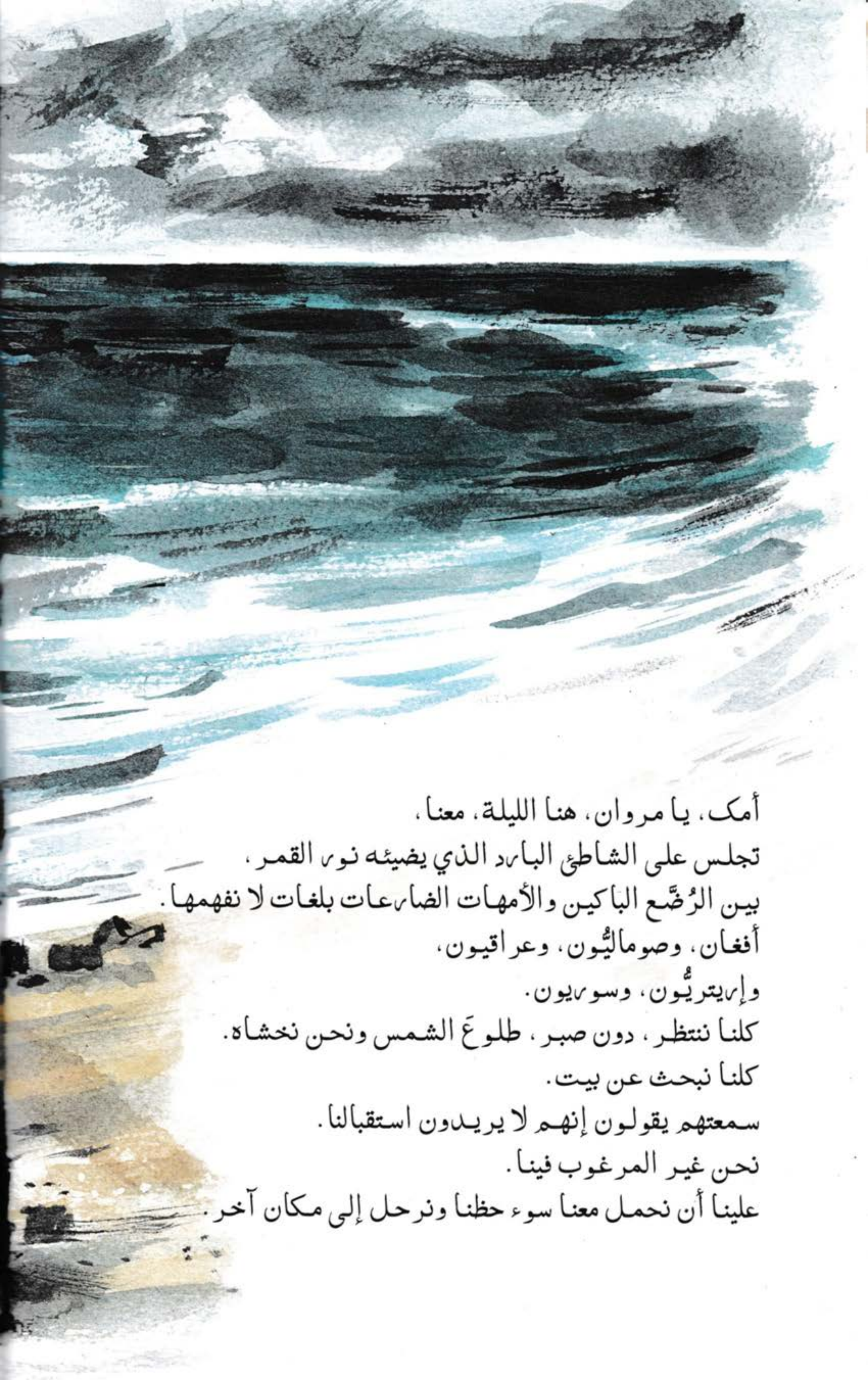




أن الأمهات والأخوات وزملاء المدرسة
يمكن أن نعثر عليهم كبقع مثلثة صغيرة من الجلد،
عبر الشقوق الإسمنتية الضيقة،
تضيئها أشعة الشمس في الظلام.







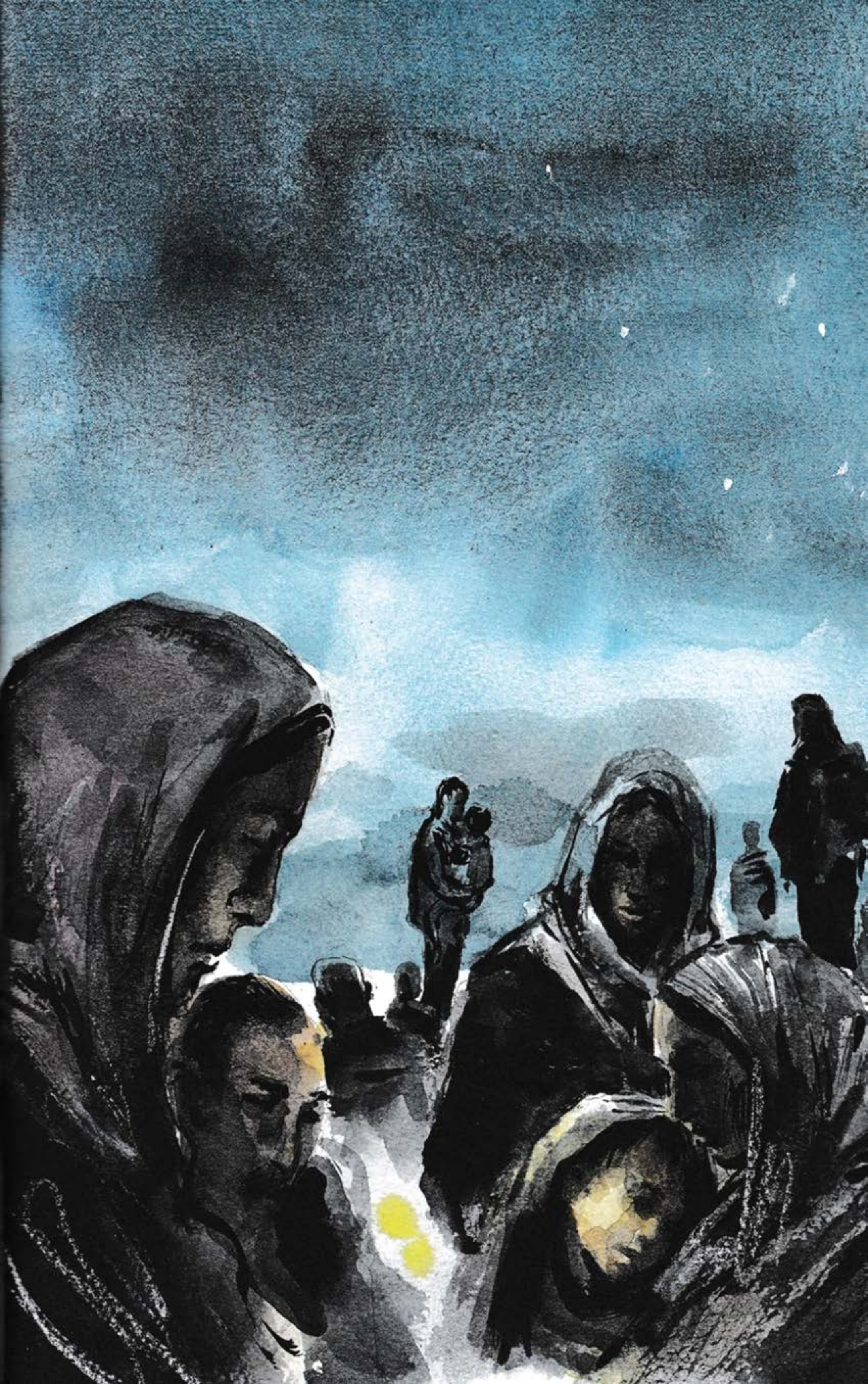
أمك، يا مروان، هنا الليلة، معنا،
تجلس على الشاطئ البارد الذي يضيئه نور القمر،
بين الرُضَّع الباكين والأمهات الضارعات بلغات لا نفهمها.
أفغان، وصوماليُّون، وعراقيون،
وإريتريُّون، وسوريون.
كلنا ننتظر، دون صبر، طلوعَ الشمس ونحن نخشاه.
كلنا نبحث عن بيت.
سمعتهم يقولون إنهم لا يريدون استقبالنا.
نحن غير المرغوب فينا.
علينا أن نحمل معنا سوء حظنا ونرحل إلى مكان آخر.





مكتبة

لكنني سمعت صوت أمك، فوق الموج،
يهمس في أذني:
"لكنهم لو رأوا، يا حبيبي، حمْلك الثمين.
لتفوّهوا بأشياء ألطفَ."



تطلَّعتُ إلى وجهك
في ضوء القمر الساطع، يا بُنيَّ،
إلى رموشك الجميلة مثل خطٍّ عربيٍّ بديع،
وأنت تُطْبقُها في نومك الهانئ.
أنت تنام لأن ثقتك بي لا يعكّرها شيء.
قلت لك: "أمسكْ بيدي. لن يحدث لك أيُّ سوء."

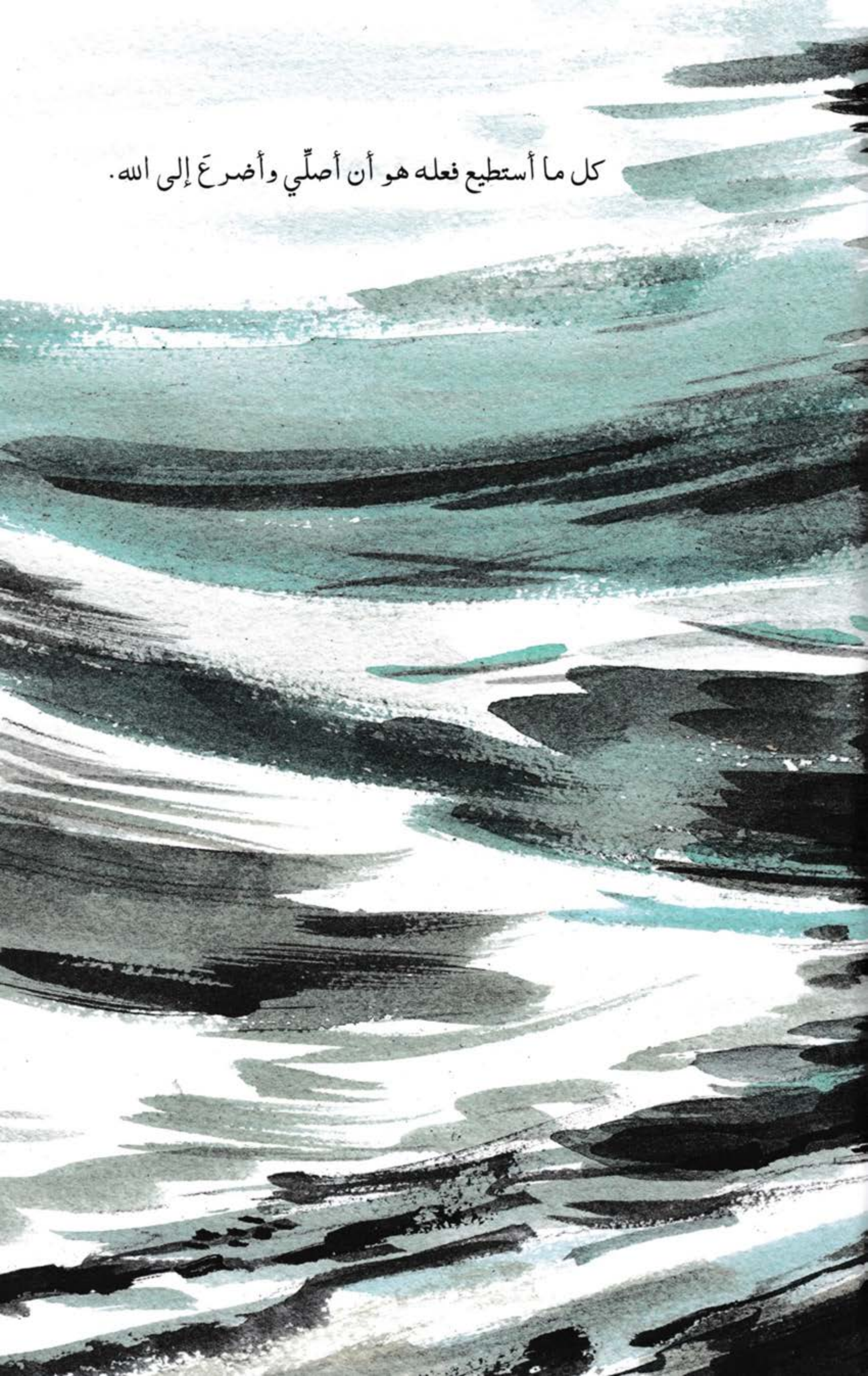




كانت هذه مجرد كلمات، خدعةً يمارسها الآباء.
فما زلت صغيرًا،
وما زالت خدعي تمارس تأثيرها عليك.

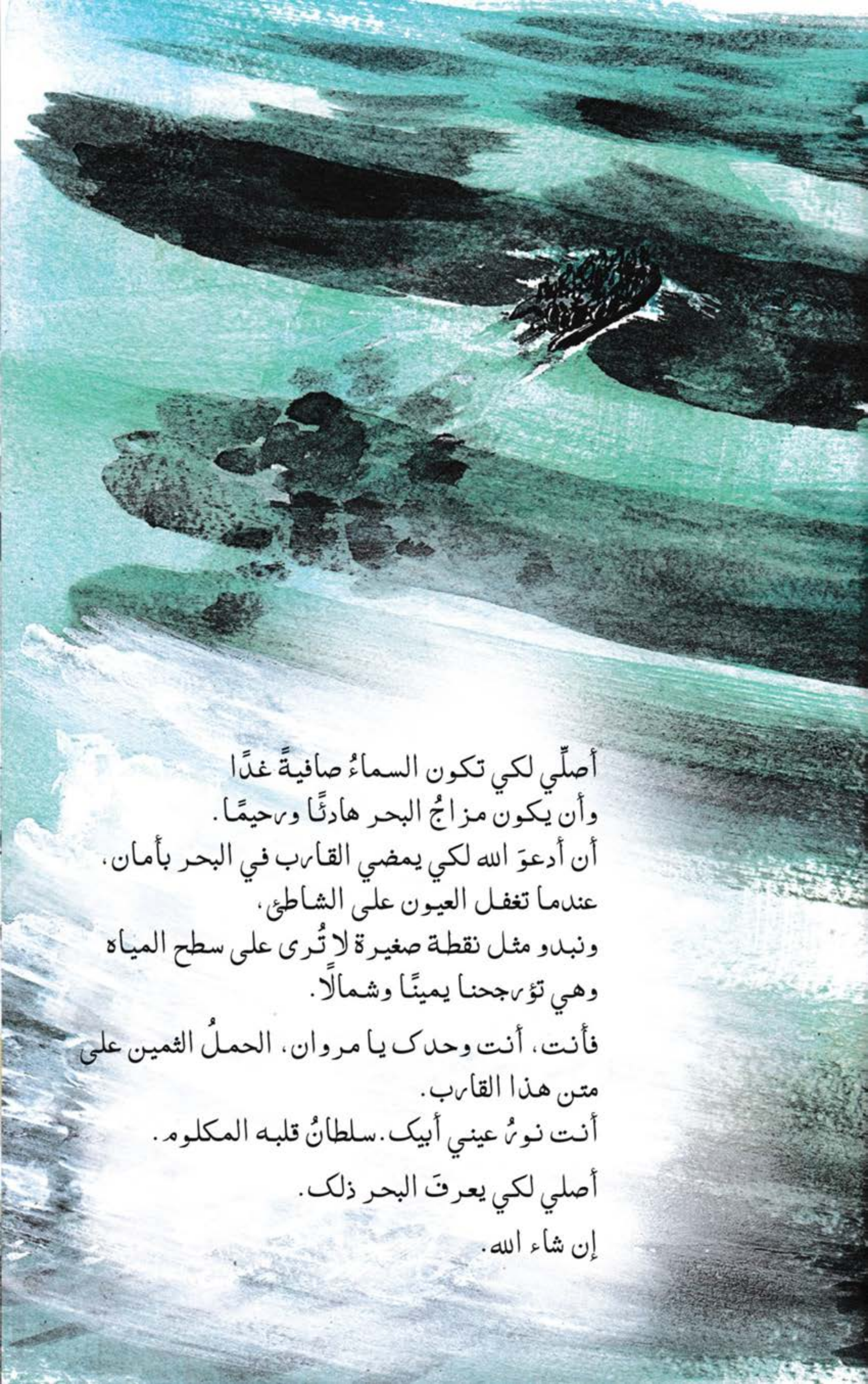
لكن هذا يذبح أباك، ويهز ثقتك به.
فكلُّ ما أستطيع التفكير فيه الليلة،
في عراء هذه السماوات المُنَقَّطة،
هو الأعماق السحيقة لهذا البحر،
وكم أنه واسعٌ، وغيرُ مُبالٍ.
كم أنا ضعيفٌ ومهيضُ الجَناح لأوفر لك الحماية.





كل ما أستطيع فعله هو أن أصلّي وأضرعَ إلى الله.



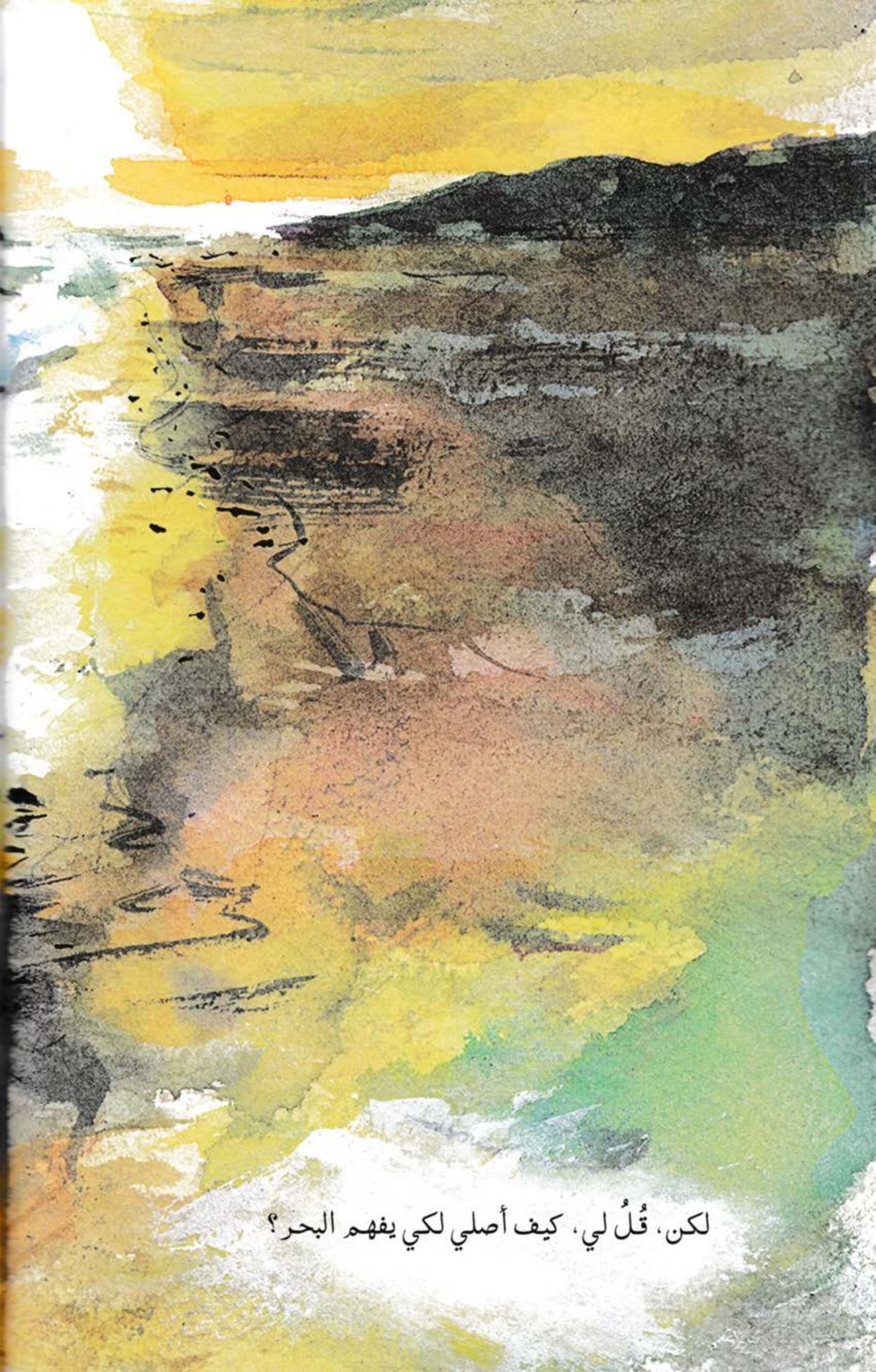


أصلّي لكي تكون السماءُ صافيةً غدًا
وأن يكون مزاجُ البحر هادئًا ورحيمًا.
أن أدعوَ الله لكي يمضي القارب في البحر بأمان،
عندما تغفل العيون على الشاطئ،
ونبدو مثل نقطة صغيرة لا تُرى على سطح المياه
وهي تؤرجحنا يمينًا وشمالًا.

فأنت، أنت وحدك يا مروان، الحملُ الثمين على
متن هذا القارب.
أنت نورُ عيني أبيك. سلطانُ قلبه المكلوم.

أصلي لكي يعرفَ البحر ذلك.

إن شاء الله.



لكن، قُلْ لي، كيف أصلي لكي يفهم البحر؟



استوحى خالد حسيني "صلاة البحر" من قصة إيلان الكردي، الطفل السوري اللاجئ ذي السنوات الثلاث، الذي غرق في البحر المتوسط، وهو يحاول الوصول إلى أوروبا في شهر أيلول (سبتمبر) ٢٠١٥.

وفي السنة التي مات فيها إيلان، غرق ٤١٧٦ لاجئًا أو أنهم فُقدوا، وهم يسعون إلى الوصول إلى أوروبا مثله. وقد كُتب هذا الكتاب لتخليد ذكرى الآلاف من اللاجئين الذين هلكوا في البحر وهم يفرون من ويلات الحرب وعذاب السجن.

عزيزي مروان، تطلَّعتُ إلى وجهك
في ضوء القمر الساطع، يا بُنيَّ،
إلى رموشك الجميلة مثل خطٍّ عربيٍّ بديع،
وأنت تُطْبقُها في نومك الهانئ.
أنت تنام لأنَ ثقتك بي لا يعكّرها شيء.
قلت لك: ''أمسكْ بيدي. لن يحدث لك أيُّ سوء.''

www.hbkupress.com
ISBN: 978-9927129636
90100
9 789927 129636



دار جامعة حمد بن خليفة للنشر
HAMAD BIN KHALIFA UNIVERSITY PRESS